الفصل الرابع

الشاهد في المناظرة

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول:

الأهمية الحجاجية للشاهد

لتحقيق الاقتناع، تستند المناظرة إلى أقوال تشكل سلطة مرجعية معترفا بها، قادرة على تجاوز معارضة الخصم وانتزاع تسليمه. وهذه الأقوال هي الشواهد. وترتبط تحديدا في التراث العربي الإسلامي بالآيات القرآنية والحديث النبوي والأبيات الشعرية والأمثال والحكم. وهي حسب الدكتور محمد العمري "حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها"[1].

إن متابعة واسعة للمناظرات في التراث العربي الإسلامي، تثبت أن الشواهد التي يتم توسلها، تعتمد أساسا على القرآن الكريم والشعر، بحيث كان استحضارهما مكثفا مع أولوية للقرآن قياسا إلى الشعر. أما الحديث النبوي فلم يكن استدعاؤه إلا لماما. وعليه فإن الاستشهاد في المناظرة نوعان: اقتباس يتمثل بالقرآن، وتضمين يتوسل بالشعر.

وإذا كان الشاهد سلطة تحظى بنفوذ ومصداقية، فإن هاتين السلطتين تختلفان مقدارا. فالقرآن أعلى وأكبر وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية، وهذا التفوق الدرجي يجعل منه "الحجة العليا"[2] بتعبير الدكتور طه عبد الرحمان، مما يجعل الفعل الحجي الذي يتم به أكثر إقناعا. لا غرو إذن أن توظفه المناظرة بوصفه الأداة الأمثل لإيقاع التصديق. والشاهد القرآني سلطة غير شخصية، لأنه العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين، لذلك يشكل محط إجماع عام، دونه كل الحجج.

أما الشعر فلا تخفى أهميته في الحضارة العربية الإسلامية، إذ هو حسب التعبير المشهور ديوان العرب، يقول الدكتور حمادي صمود: "إن أهمية الشعر في

(1) محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي...، مذكور، ص 65.

(2) طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مذكور، ص 262-272.

الحضارة العربية الإسلامية باعتباره من أبرز خصائصها، ومدخلا ضروريا لدراستها وفهم روحها أمر لا يحتاج إلى دليل. يكاد يجمع المهتمون بها على أن شأن الشعر فيها لا يوجد في حضارة سواها. وأنه قل أن نصادف في تاريخ الإنسانية الطويل قوما اهتموا بأدبهم اهتمام العرب بشعرهم"[1]. لذلك كانت للشعر قوته في البناء اللغوي والمعرفي والإقناعي داخل هذه الثقافة. وليس أدل على ذلك من اعتماده آلة لتفسير القرآن وكشف مقاصده، هذه المنزلة السامية التي تبوأها الشعر في علاقته بكتاب الله، أكسبته حجية قوية وفعالة في تحقيق الترجيح وفي قطع الشغب، وفي إيقاع التصديق.

(1) حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب...، مذكور، ص 23.

obeikandl.com

المبحث الثاني:
الشاهد القرآني

في أعلى السلم الحجاجي، تنتصب الآيات القرآنية بوصفها القوة الحجاجية الأكثر تأثيرا، وهذه الآيات لا تقتصر على موضع معين داخل المناظرات. فقد تعتمد في الافتتاح وهي حالة قليلة جدا، كما تتوسل في صلب المناظرة (المواجهة والمدافعة)، وفي ذيلها (خاتمتها). والملاحظ أن الاستشهاد بالقرآن يعم المناظرات على اختلاف أنواعها سواء أكانت سياسية (مناظرة عبد الله بن عباس للخوارج) أو كلامية/ دينية مثل مناظرة (واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد)، أو علمية مثل مناظرة (أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس).

ويمكن التدليل على توظيف المناظرات للشاهد القرآني من خلال هذه المقاطع المجتزأة من بعض نصوص المناظرات:

- "فقال ابن عباس: لا ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه شك أن يقر على نفسه الكفر. قالوا: إنه قد حكم. قال: إن الله ﷻ قد أمرنا بالتحكيم في قتل سيد، فقال ﷻ: ﴿... يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ...﴾ [سورة المائدة، الآية 95]، فكيف في إمامة أشكلت على المؤمنين؟ فقالوا: إنه قد حكم عليه، فلم يرض، فقال: إن الحكومة كالإمامة...، وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما، فقال بعضهم لبعض: لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم، فإن هذا من القوم الذي قال الله ﷻ فيهم: ﴿... بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية 58]. وقال ﷻ: ﴿... وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[1]. [سورة مريم، الآية 97]".
- "وجلس واصل في الحلقة وسئل أن يكلم عمرا، فقال واصل لعمرو: لم قلت إن من أتى كبيرة من أهل الصلاة استحق اسم النفاق؟ فقال عمرو: لقول الله

(1) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، مذكور، ص 91.

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور، الآية 4]، ثم قال في موضع آخر: ﴿... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة، الآية 67] فكان كل فاسق منافقا، إذ كانت ألف ولام المعرفة موجودتين في الفاسق، فقال له واصل: أليس قد وجدت الله تعالى يقول: ﴿... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة، الآية 45]. وأجمع أهل العلم على أن صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم، كما يستحق اسم فاسق، فألا كفرت صاحب الكبيرة من أهل الصلاة، يقول الله تعالى: ﴿... وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة، الآية 257]. فعرف بألف ولام التعريف اللتين في قوله: ﴿... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، كما قال في القاذف: ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فسميته منافقا لقوله تعالى: ﴿... إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة، الآية 67]"[1].

- ويقول أبو سعيد السيرافي شارحا وجوه ومواقع الواو: "ومنها أن تكون مقحمة نحو قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ...﴾ [الصافات، الآيتان 103–104] أي ناديناه (...) ومنها معنى الحال في قوله ﷻ: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً...﴾ [آل عمران، الآية 46] أي يكلم الناس في حال كهولته"[2].
- "ذكر الأئمة من العلماء (رحمهم الله) أنه لما أظهر بشر المريسي القول بخلق القرآن وناظر بين يدي المأمون، عبد العزيز المكي، فقال له عبد العزيز "ما حجتك في خلق القرآن وانظر إلى أحد سهم في كنانتك وارمني به". فقال بشر: "أتقولون إن القرآن شيء أم غير شيء؟ فقال عبد العزيز إن كنت تريد أن الشيء اسم لذاته وأنه كالأشياء فلا، قال [له] بشر: "قد أقررت [ب] أنه شيء وادعيت أنه لا كالأشياء، فائت بنص على ما زعمت". قال عبد العزيز فقلت [له]: قال

(1) الشريف المرتضى: أمالي المرتضى، مذكور، ص 166.
(2) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، مذكور، ص 118.

الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل، الآية 40] بقوله تكون الأشياء وليس هو كهي، وإنما تكون الأشياء بقوله وأمر. فقوله خارج عن الأشياء المخلوقة. ألا ترى إلى قوله: ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ...﴾ [الأعراف، الآية 54]. فجمع في لفظ [ـة] الخلق جميع المخلوقات"[1].

ما يمكن ملاحظته من خلال هذه الأمثلة، أن الشاهد القرآني يتوسل بوصفه حجة مثبتة تضمن التعضيد لرأي ما، كما هو الأمر في الحجج القرآنية التي ساقها عمرو بن عبيد تأكيدا لصفة النفاق التي وسم بها "مرتكب الكبيرة". لقد كان يتوخى بالآيات القرآنية الهجوم الإقناعي على مناوئه، بحيث ابتدره بما لا يمكن التشكيك فيه.

هكذا لم يطلق عمرو بن عبيد رأيه مجردا بل أحاطه، عبر الشاهد القرآني، بكل عناصر التقوية والترجيح، ناشدا حسم المناظرة مبكرا لصالحه وفي طورها الأول. ونظرا إلى أن لا سلطة تعلو على القرآن، فقد استمد واصل بن عطاء من المصدر نفسه ما يضاد به قول غريمه. مما يعني أن الشاهد القرآني لا يشتغل داخل المناظرة فقط كحجة مثبتة بل بوصفه كذلك حجة مبطلة، وهو الأمر نفسه الذي يمكن رصده في الاستشهاد القرآني الذي وظفه ابن عباس، ردا على حكم الخوارج. من ثم، فالتنقيب في القرآن عن شواهد تعزيزية وإيرادها في مقام المناظرة ليس إجراء نقليا بل هو توسع عقلاني وتعليلي يجعل المنع والإثبات على حد سواء، مستندين أي مبنيين استدلاليا وإقناعيا.

إن المقاطع السالفة التي انتقيت من بعض المناظرات تثبت كذلك، أن الالتجاء إلى الشاهد القرآني قد يكون بغرض تبرير الانسحاب أو "الهزيمة"، إذ كثيرا ما يعمد المناظر المفحم إلى شرعنة انسحابه من المناظرة بربطه بقوة الدليل القرآني لا بقوة الخصم، وذلك حتى يحفظ ماء وجهه. ويمكن تبين النموذج الممثل لهذه الحالة فيما جرى للخوارج مع عبد الله بن عباس. وهي حالة تؤكد مرة أخرى ما يحظى به القرآن من سلطة مطلقة في الإقناع داخل المجال التداولي الإسلامي العربي.

(1) السكوني: عيون المناظرات، ص 208-209.

وقد يكون اعتماد الشاهد القرآني في المناظرة بمثابة حجة قاطعة وأخيرة تضع الحد النهائي للمخالفة أو الاعتراض، فتصبح آلية اعتبار وإقناع معا، فلا يتلوها بعد ذلك إلا الصمت والتسليم. وذلك ما تدل عليه المناظرة "السادسة والثلاثون" التي أوردها السكوني في موضوع اختلاف الصحابة حول موت رسول الله ﷺ، فبعد أن استشهد أبو بكر الصديق بقوله تعالى من [سورة آل عمران، الآية 144]: "﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. قال - (فنشج) الناس يبكون فارتفع الخلاف. (وفي رواية أخرى تختتم المناظرة بالنهاية التالية) فصدقوه في روايته ونزلوا على قضيته واتفقوا على قوله فزال الخلاف"[1].

وإذا كان بيرلمان ينتهي إلى أن "الاستشهاد يمنح المصداقية"[2]، فإن الشاهد القرآني يتجاوز ذلك ليمنح الرأي الخاص في المناظرة صبغة الإجماع العام أو النهائي.

أخيرا، لقد انتبه الدكتور حسين الصديق إلى أن الاقتباسات القرآنية التي تعتمدها المناظرات غالبا ما تكون مسبوقة بـ: قال تعالى أو قوله ﷻ. وحسب هذا الباحث فإن هذا الإسناد يمنح هذا "الاقتباس ثقلا دينيا أكبر"[3]. إن مواقف الشك أو النفي التي يواجه بها المتناظران آراء بعضهما البعض، تتوقف عندما تتم الإحالة إلى القول الإلهي. لذلك فكل مناظر يقتبس من القرآن، يمنح إقراراته صفة جزمية ويفتح الطريق سالكا نحو الإفحام.

(1) السكوني: عيون المناظرات، مذكور، ص 157-158.

(2) Chaim Perelman: L'emprie rhétorique, rhétorique et argumentation, op. cit, p. 121.

(3) حسين الصديق: المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، مذكور، ص 272.

المبحث الثالث:

الشاهد الشعري

اعتبر عبد الفتاح كيليطو بأن الشاهد الشعري سلطة مرجعية في الثقافة العربية الإسلامية، ذلك أن الكاتب أو القائل "ينبئ عن فضله بوفرة وتنوع استشهاداته، ويعاتب إذا لم يتمثل بكلام غيره"[1]. كما اعتبر محمد المالكي أن الشاهد الشعري "حجة في ردع الخصم وإفحامه"[2]. ومن ثم، فالشعر يستدعى كحجة مرجحة وكشاهد عدل خلال المنافرة والمخاصمة. لا غرابة أن يتوسل المتناظرون في جدالاتهم بالأبيات الشعرية، مراهنين على أثرها في الوجدان، وعلى إصابتها لمواطن حساسة في الوعي الحضاري الجمعي. بسبب ذلك حفلت المناظرات بالعديد من الشواهد الشعرية، ويمكن التمثيل على ذلك بالأمثلة التالية:

- في مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس، يقول أبو سعيد: "فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك إلا نفعا يسيرا من وجه واحد، وبقيت عليك وجوه، فأنت كما قال الأول:
  حفظت شيئا وغابت عنك أشياء" (الشطر لأبي نواس).
- ويقول أبو سعيد مخاطبا متى: "أخطأت وتعصبت وملت مع الهوى، فإن علم العالم مبثوث في العالم بين جميع من في العالم. ولهذا قال القائل:

العلم في العالم مبثوث ونحوه العاقل محثوث"[3]

(بيت مجهول القائل)

- ويقول أبو سعيد كذلك "للواو وجوه ومواقع، منها معنى العطف في قولك: "أكرمت زيدا وعمرا"، ومنها القسم في قولك "والله لقد كان كذا وكذا" ومنها

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، نوفمبر 1997، ص 76.

(2) محمد المالكي: جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية في (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دراسة لغوية أدبية في تفسير القرآن الكريم، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس 1994، ص 18.

(3) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، مذكور، ص 112.

الاستئناف في قولك: "خرجت وزيد قائم" لأن الكلام بعده ابتداء وخبر، ومنها معنى رب، التي هي للتقليل نحو قولهم:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق"[1] (من الرجز، وقائله رؤبة بن العجاج)

- وفي مناظرة أبي عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد في مسألة صحة العفو بعد الوعيد بالعقاب وأنه صفة مدح وليس من جنس الكذب، ورد ما يلي: "(فاستشهد) أبو عمرو بن العلاء مستدلا لطريقة أهل الحق في جواز العفو في حق الله تعالى بعد وعيده، وأنه صفة مدح كقول الشاعر [الطويل]:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

(...) وذكر أن جميع أهل اللسان وأهل العقول يستحسنون العفو. وأن كعب بن زهير مدح رسول الله ﷺ بالعفو، يعني في قوله: [البسيط]

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مبذول"[2].

- وفي مناظرة أبي الحسن الأشعري والجبائي في منع أن يتسمى الباري تعالى عاقلا، ورد: "قال أبو الحسن فقلت له: إن كانت العلة هذه فلا (يسمى) الباري تعالى [حكما] لأن الحكمة في (أصل) اللغة مشتقة من حكمة اللجام، وهي الحديدة التي في فم الدابة، تمنعها من السير ومنه سمي الحاكم حاكما/ لمنعه من الظلم، قال جرير [الكامل]:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

أي امنعوا

وقال حسان بن ثابت [الوافر]:

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

أي [فنمنع]"[3].

إن تتبع الشاهد الشعري في المناظرة اعتمادا على هذه الأمثلة، يقود إلى

(1) نفسه، ص 118.

(2) السكوني: عيون المناظرات، مذكور، الصفحات: 196-197-198-199.

(3) نفسه، ص 228-229.

الاستنتاج بأن المقاطع الشعرية الموظفة، فيها المسنود إلى صاحبه (جرير، حسان بن ثابت، كعب بن زهير)، وفيها المجرد من الإسناد، مما يشي بأن المناظر المستشهد معني بالقيمة الإسنادية لهذه المقاطع الشعرية، ومعني كذلك بمدى ملاءمتها الإقناعية.

إن هذه النماذج من نصوص المناظرات تثبت أن هذا الفن يوظف الشاهد الشعري كحجة مثبتة على الادعاء. هكذا فحينما يعزز الشاهد قول/ اعتقاد المناظر، ينتفي عن هذا القول عراؤه، ويظهر مسنودا إلى خلفيات معرفية ووجدانية. هذه الخلفيات كفيلة بأن تنقل القول من مجرد رأي خاص إلى اعتقاد مشترك، ومعلوم أن الجمعي أكثر مصداقية وأقرب للإقناع.

إن أقوال المناظرين تصنع حقيقتها أو تبدد غرابتها باعتماد الشعر. ذلك أن سلطة هذا الفن واشتهاره يحولانه في المناظرة إلى حجة مثبتة ترفع عاليا درجة تقبل دعاوى المناظرة، وتتيح أكثر الانخراط فيها.

وكما أن الشاهد الشعري يثبت، فإنه يشتغل كذلك كحجة مبطلة تتوخى نسف ادعاء الخصم، كما هو الأمر في رد أبي سعيد على متى بن يونس في ادعاء هذا الأخير اقتصار العلم على اليونان. ولعل السيرافي يعول هنا، على صفة الاشتهار والسريان العام للشعر، لتسهيل تفنيده لما يدعيه متى.

وقد يشتغل الشاهد الشعري بوصفه "قفلا" يغلق الاستدلال في المداخلة ويعبر عن رجحان الرأي و"تمامه"، مثل استشهاد أبي عمرو بن العلاء في مناظرته لعمرو بن عبيد.

وفي مقامات أخرى من المناظرة، يتخذ الشاهد الشعري وسيلة لإعلان موقف المناظر من خصمه. فيصبح الشعر أداة لتقييم الآخر والحكم عليه كحكم أبي سعيد على متى بالجهل مستشهدا بقول أبي نواس "حفظت شيئا وغابت عنك أشياء".

بواسطة الشاهد الشعري لا يصبح الموقف من الآخر ذاتيا أو ميلا مع الهوى، بل معززا بسلطة أدبية ووجدانية.

وتسمح الأمثلة السابقة كذلك، بملاحظة ميل المناظرين إلى استخدام الشعر، توخيا لـ"الاحتجاج اللغوي"[1]، إذ يصبح الشعر حكما للفصل في قضايا لغوية

(1) حسين الصديق: المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، مذكور، ص 273.

مثل ما جرى حول "وجوه ومواقع الواو" في مناظرة أبي سعيد السيرافي مع متى بن يونس، أو في تحديد الأصل اللغوي لكلمة "الحكمة" في مناظرة أبي الحسن الأشعري للجبائي. وغير خاف أن الفصل في الاختلاف حول قضايا اللغة داخل مجال الثقافة العربية الإسلامية ارتبط فضلا عن القرآن بالشعر، مما يجعل هذا الأخير سلطة نافذة تحسم في التضاربات اللغوية بين المتناظرين.

وعموما فإن الشاهد الشعري يشتغل في المناظرة بوصفه حجة قد تكون مثبتة أو مبطلة، إلا أنها في الحالتين معا، تتوخى تقوية موقف أو ترجيحه أو "نصره"، ومن ثم القيمة الإقناعية لهذا الشاهد.

obeikandl.com

خاتمة الباب الثالث

استنادا إلى ما توفره مباحث علم المعاني في البلاغة العربية والتداولية ونظريات أفعال الكلام ونظريات الحوار ومباحث الحجاج من آليات كاشفة للخصائص الإقناعية في الخطاب، وعبر الاشتغال بشكل رئيسي على متن مكون من ثلاث مناظرات (مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس، ومناظرة عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، ومناظرة عبد الله بن عباس للخوارج) فضلا عن الاستئناس بمناظرات أخرى عديدة، انتهى التطبيق في الباب الثالث إلى أن المناظرة مجال مثالي لاشتغال الحوار. وهو حوار يتخذ فيها صبغة مباشرة نظرا لطابع المقابلة الذي يميزها. وتتمظهر هذه المباشرة في اعتماد تقنية السؤال/ الجواب، وفي تقاطب الضمائر التي تنظم فضاء الخطاب وتحدد أطرافه.

وفي البناء الحواري للمناظرة، تؤشر أدوار الكلام في انتظام توزيعها، على التناوب بين المتدخلين وعلى حرصهما على المشاركة والتبادل والمفاوضة. وهي تعكس في كثافتها وتواترها مقاصد حجاجية. وقد يكون التوزيع المنتظم لأدوار الكلام داخل المناظرة عرضة للخرق إما بالصمت أو بقطع كلام أحد المتناظرين، أو بالانشباك أو باستبداد أحد المتناظرين. والهدف دائما إقناعي.

إن الحوار يتوسع في المناظرة أساسا عبر التناقض (تناقض المداخلات والآراء والأفكار) ويغلق بالمصادقة أو بافتقاد الجواب أو بسقوط الاستدلال...

أما أفعال الكلام التي تشكل عماد البناء الحواري في المناظرة فهي إما عبارات حكمية أو عرضية. لقد كشف الاشتغال التطبيقي على المناظرة أن الاستفهام يحظى فيها بوضع مركزي، إذ يشكل الوسيلة الأكثر استخداما، إنه محرك للسجال والاستدلال والتوليد، يصاحب العمليات الحجاجية في المناظرة سواء في طور افتتاحها أو في طوري المواجهة والمدافعة فيها. ومن ثم فهو محمل بمقصديات إقناعية مثل الاستنكار والتقرير والتوريط والسؤال الجوابي.

إن توظيف النفي في المناظرة يستجيب لحاجات النقض والاعتراض والانتقاد، وهو يضطلع إما بدور الجحد أو التعويض. كما يشكل آلية تشكيكية وتقويمية.

أما استحضار الشاهد سواء القرآني أو الشعري فقد دل اشتغاله في المناظرة على أهداف الإفحام والإقناع، بالاستناد إلى سلط مرجعية تحظى بالنفوذ والمصداقية داخل مجال الثقافة العربية الإسلامية.

obeikandl.com

خَاتِمَة

أتاحت رحلة الكتاب، بالرغم من تداخل قضايا الموضوع فيها، تجميع بعض الخلاصات التي يمكن إقرارها بوصفها مخرجات البحث. هذه النتائج كانت مزدوجة تخص من جهة بلاغة الإقناع (الحجاج)، ومن جهة أخرى، تخص المناظرة، لما بين المبحثين من تداخل ووثيق اتصال.

ويمكن إجمال هذه النتائج في:

- إن قوة البلاغة في ارتباطها بالإقناع، ذلك ما دلت عليه ظروف ميلادها، وعصور ازدهارها وكذلك عودتها "المظفرة" منذ خمسينيات القرن العشرين. هكذا كشف البحث في متابعته لتاريخ البلاغة الأوروبية، أنها نشأت عن المرافعات. وكانت تتوخى استمالة القضاة والإقناع بالحق الشخصي لاسترجاع الملكيات المنزوعة. وخلال الحقبة اليونانية، كان السوفسطائيون معلمي خطابة، يستنفرون ملكاتهم القولية للتأثير على الجموع وتوجيه الرأي العام. وبعد إثارته للخلفيات السياسية والمعرفية التي حدت بأفلاطون لمعارضة خطابة السوفسطائيين، خلص البحث إلى أن صاحب المدينة الفاضلة دافع عن الإقناع المسنود بالفلسفة والمشدود لقيم العدل والخير. أما رصد مساهمات أرسطو طاليس، فقد انتهى إلى أن هذا الفيلسوف الإغريقي نظر لنظام حجاجي متكامل، جدلي وخطابي وتبكيتي.

إن إحاطة البحث بجملة من الأنساق البلاغية الغربية الحديثة قد أتاحت الوقوف عند الطابع الإقناعي لهذه الأنساق، أي اندراجها تحت ما شاع اليوم باسم الحجاج. فمشروع بيرلمان يستعيد أسس البلاغة الأرسطية ويفصل في تقنيات الإقناع. أما حجاج ديكرو وأنسكومبر فيتخذ طابعا لغويا داخليا. وبخصوص نسق ميشال مايير استنتج البحث أن هذا المشروع، الذي يعكس زواجا وثيق العرى بين الفلسفة والبلاغة، قد جعل الاستشكال مولد الحجاج. أما استحضار موشلر، فقد أثبت أن الأفق البلاغي لهذا اللساني يقوم على اعتبار الحوار اشتغالا تداوليا وحجاجيا بالأساس.

إن حيوية البلاغة اليوم، تأتي وفق ما انتهى إليه البحث، من المجالات الجديدة والمتعددة لاشتغالها. ومن توسعها المسنود بالكثير من المعارف (الفلسفة والنحو والمنطق...)، وأساسا من تجاوزها ونقدها للمجال الضيق الذي طالما اختزلها في الحلية والصور ومحسنات الأسلوب.

- إن بلاغة الإقناع لم تكن حكرا على المدونة البلاغية الغربية، بل شهدت حضورا خصبا في التراث العربي الإسلامي. وقد كانت إسهامات الجاحظ وابن وهب والسكاكي، تعبيرا مؤسسا وواعيا عن هذا الحضور. فإذا كان الجاحظ قد اهتم بتدقيق الشروط البلاغية التي تمنح الخطاب خواص التبليغ والتأثير، فإن إسحاق بن وهب ألح على بيان معرفي قوامه الحجة ومؤداه الاعتبار والاعتقاد. في حين أن السكاكي دافع عن بلاغة استدلالية تراهن على المقام والمقصد. إلا أن بلاغة الإقناع لم يكتب لها التوسع، كما لم تحظ بالتطوير في ثقافتنا. إذ انحسرت لتعم بدلها بلاغة الصورة. ومن المفارق، أن نتاجات الثقافة العربية الإسلامية في جنسين إقناعيين هما (الخطابة والمناظرة) كانت تؤهل بشكل واعد للاعتناء بالإقناع، مقارنة بالبنية اليونانية التي ارتبط الإقناع فيها أكثر بجنس الخطبة.
- إن المناظرة بوصفها جنسا حجاجيا تبلور في الثقافة العربية الإسلامية بفعل عوامل دينية وسياسية وثقافية/ حضارية. فالعوامل الدينية، ارتبطت بالدعوة السمحة والمفتوحة للقرآن، بحيث شكلت خصائصه الحوارية والجدالية دافعا قويا نحو تبلور جنس المناظرة ونشاطه. وارتبطت العوامل السياسية بالتدافع بين الشرعيات وأوجه الصراع السياسي حول الخلافة. أما العوامل الثقافية/ الحضارية فتعود إلى الصراعات المذهبية وحصيلة التفاعل بين المذاهب والأفكار والمرجعيات والأجناس والأقوام... وهي عوامل ساعدت على تطور هذا الخطاب وشجعت على تناميه. فكانت النتيجة أن شكلت المناظرة جنسا قائم الذات مستوي المعالم. كما انبث منهجها في صلب خطابات الثقافة العربية الإسلامية على اختلاف ميادينها واهتماماتها.
- إن المناظرة في التراث جسدت الدليل الحي على اقتناع الثقافة العربية الإسلامية بالحوار، واحتضانها الواسع للتعدد والاختلاف في المواقف والآراء والتصورات،

ليس داخل بنيتها فقط، بل وكذلك في علاقة مع بنيات حضارية خارجية.

- إن المناظرة في التراث العربي الإسلامي جسدت المسار الخصب للتفاعل والانفتاح الذي سلكته هذه الثقافة، إذ لم تكن منغلقة على نفسها أو محترزة إزاء الآخر وتياراته، لقد حاورت هذه الثقافة من خالفها، وقبست مما أقنعها. وخلال فترة تاريخية مهمة، وفي سياق حجاجي منتج، أثرت هذه الثقافة وتأثرت، وعوض الحوار الإكراه، وشهدت "بغداد" و"الأندلس" المظاهر الأرقى لأجواء متسامحة أقرت التعايش والتحمل المتبادل.
- إن المناظرة في التراث العربي الإسلامي لم تكن مواجهة عميقة أو اختلافا عدميا، بل شكلت وسيلة للمفاعلة العقلية، وعاملا منتجا للقيم والأفكار. ومن ثم، غايرت العديد من أشكال التناظر الغربية.
- إن المناظرة في التراث العربي الإسلامي لم تكن ممارسة خطابية ومعرفية سائبة، بل أحكمت بقواعد وآداب على المتناظرين التزامها. ولذلك أحاطها القدامى بشروط جعلتها ممارسة منتجة لا مماحكة عقيمة، كما قيدت الطرفين المشاركين فيها باحترام الاختلاف وتقدير المسافة بين الأفكار. لقد حددت المناظرة لطرفيها حقوقا وواجبات وأقرت "طقوسا" مساعدة لها على أداء دورها المعرفي، واختصت بمجالس معينة حفظت لها هيبة العلم وفائدته. لقد أثبت البحث أن المشاركين في المناظرة يتراوحان بين منازل الادعاء والمنع، منتهجين التدليل طلبا للصواب، وسعيا نحو الإفحام أو الإلزام. هذا التواجه المنتج الذي يجري داخل مجالس علمية، يقيد المتناظرين بجملة من الآداب، فيها اعتبار الآخر والاحتراز عن الضحك ورفع الصوت، والابتعاد عن المكابرة، والاستعداد للمشاركة في بناء المعرفة.
- إن الآليات الحجاجية التي توفر للمناظرة خاصيتها الإقناعية، تجلت، حسب ما خلص إليه البحث، في طريقة البناء الحواري، هذا البناء الحواري يؤشر عليه توزع الضمائر وأدوار الكلام وأفعاله، وتقنيات توسيع الحوار أو إغلاقه. فالضمائر الشخصية تحيل باختلافها على التفاعل الحجاجي في المناظرة. أما أدوار الكلام فتشف عن طريقة تنظيم التناوب بين المتدخلين وتكشف عن

تقنيات خرقه. وبخصوص أفعال الكلام، أبان البحث عن استناد المناظرة أساسا إلى عبارات العرض والحكم. كما انتهى تحليل المناظرات إلى أن توسيع الحوار فيها يتم عبر التناقض، أما الإغلاق فقد يكون إفحاما أو إلزاما. ويتجلى الإقناع في هذا الجنس كذلك من خلال التشغيل الحجاجي للاستفهام، الذي يتحول عن دلالته الحقيقية، ويتجاوز "براءته" و"حياده" ليصبح أداة لإيقاع الطرف الآخر، أو استدراجه من خلال مضامين التبرير والتوريط والاستنكار والتقرير التي تلبسه. ويتمظهر الحجاج في المناظرة أيضا، من خلال تشغيل النفي في مقصديات النقض والاعتراض والجحد أو التعويض، التي تحكم التعاطي مع الرأي المنافس. وفضلا عن ذلك، تستعين المناظرة خدمة لهدفها الإقناعي، بالشاهد، أساسا القرآني والشعري، لما لهما من سلطة في الإفحام وتحقيق الاعتقاد.

- أخيرا، إن أطوار البحث قادت إلى تجديد الاقتناع بأن المناظرة تبقى الخطاب الأكثر حجاجية وحوارية، وعليه فإنها تمنح إمكانات واسعة لاكتشاف ما تحتويه من آليات إقناعية عديدة ومتنوعة. في الطريق نحو هذه الخلاصة، عرف الكتاب ببعض المرجعيات الحجاجية الغربية، ذات الفعالية في تحليل الخطابات الإقناعية، وأبرز أهمية المناظرة في التراث العربي الإسلامي، وتوسع في المقاربة التطبيقية لنصوصها.

بهذا يأمل الكتاب أن يكون قد أكد افتراضاته وقناعاته الأولى حول الموضوع بتحويلها إلى إثباتات واعتقادات مبنية. وصاحب هذا العمل إذ يعترف بانجذابه حد الافتتان إلى هذا الموضوع، يدرك أن العناية الوافية بقضاياه المتعددة تتطلب مجهودات متواصلة وأكثر تفصيلا.

من أعلام أدب المناظرة
في التراث العربي الإسلامي

- الإسـفرائيني أبو إسـحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، عالم بالفقه والأصول، متكلم شافعي أشعري (توفي 418هـ - 1027م)، انظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 61/ م1، وانظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 341.
- الأشعري أبو الحسن، علي بن إسماعيل، هو المتكلم السني الشهير الذي خرج من الاعتزال وأصبحت تنسـب إليه فرقة الأشـعرية (260هـ - 873م/ 324هـ - 935م)، انظر **عيون المناظرات** للسـكوني، ص 242، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 332/ م1.
- الباقلانـي أبـو بكـر، (توفـي 403هــ)، محمـد بـن الطيب بن محمد بن القاسـم المعروف بالباقلاني البصري، متكلم أشعري، انظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 343، وانظر **وفيات الأعيان**، ص 403/ ج3.
- البصري الحسن، واعظ ومحدث سني خرج عنه واصل بن عطاء عندما أثيرت مشـكلة مرتكـب الكبيـرة (20هـ/ 642م - 110هــ/ 728م) انظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 348.
- الجبائـي أبـو علـي، متكلم معتزلي (235هـ/ 849م - 303هـ/ 915م)، شـيخ أبي الحسن الأشعري ثم خصمه، انظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 346.
- أبو الحجاج يوسـف بن موسـى، نحوي وفقيه أندلسـي (توفي 520هـ/ 1126م)، انظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 376.
- أبـو حنيفـة، وهـو النعمان بن ثابت، فقيه كوفي، وأحد الأئمة الأربعة المشـاهير (80هــ/ 699م - 150هــ/ 767م)، انظـر **عيـون المناظرات** للسـكوني، ص 349، وانظر **وفيات الأعيان**، ص 39/ ج5.
- الرازي فخر الدين، متكلم اشعري، انظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 350.

- السفاح أبو العباس، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة العباسي الأول، انظر **عيون المناظرات** للسكوني، ص 353، وانظر **الأعلام** للزركلي خير الدين، ص 116/ م4.
- السيرافي أبو سعيد، الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي، كان معتزليا. سكن بغداد وهو نحوي ولغوي وأديب، انظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 210/ ج2.
- الصالحي، رئيس فرقة اعتزالية مسماة باسمه، انظر **عيون المناظرات**، ص 356.
- الصديق أبو بكر عبد الله بن قحافة، أول الخلفاء الراشدين، (توفي سنة 13هـ/ 634م)، انظر **عيون المناظرات**، ص 345، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 102/ م4.
- ابن أبي طالب، علي، ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عم الرسول ﷺ وصهره ورابع الخلفاء الراشدين (قتل سنة 40هـ/ 660م)، انظر **عيون المناظرات**، ص 362، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 295/ م4.
- ابن الطلاع، محمد بن الفرج (404هـ/ 1013م - 497هـ/ 1104م) فقيه ومحدث قرطبي، انظر **عيون المناظرات**، ص 357.
- ابن العاص عمرو، ابن وائل نائب معاوية في التحكيم (توفي سنة 43هـ/ 664م)، انظر **عيون المناظرات**، ص 363، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 79/ م5.
- ابن عباد، الصاحب، ابن اسماعيل، أديب معتزلي، وزير عضد الدولة البويهي، غلب عليه الأدب. (326هـ/ 977م - 385هـ/ 995م)، انظر **عيون المناظرات**، ص 335، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 316/ م1.
- ابن عباس، عبد الله، هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، صحابي اشتهر بتبحره في العلم، (توفي سنة 68هـ/ 687م)، وهو جد العباسيين، انظر **عيون المناظرات**، ص 358.
- ابن عبيد، عمرو متكلم معتزلي بصري (80هـ/ 699م - 144هـ/ 761م) ويكنى "أبا عثمان" مولى لبني العدوية من بني تميم، كان واعظا، حسن الأدب

وحسن اللسان، شيخ المعتزلة في عصره وأحد الزهاد المشهورين، انظر **عيون المناظرات**، ص 363، وانظر **أمالي المرتضى** للشريف المرتضى، ص 169-170، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 81/ م5.

- ابن عطاء، واصل: متكلم يعتبر في الغالب مؤسس المعتزلة (80هـ/ 699م - 131هـ/ 748م). ويكنى أبا حذيفة، وقيل إنه مولى بني ضبة، وقيل: مولى بني مخزوم، وقيل: مولى بني هاشم، معروف بالغزال وكان واصل ألثغ في الراء، قبيح اللثغة، فكان يخلص من كلامه الراء، يعدل عنها في سائر محاوراته وواصل هو أول من أظهر المنزلة بين المنزلتين. انظر **عيون المناظرات**، ص 374، انظر **أمالي المرتضى** للشريف المرتضى، ص 163-165/ م1، وانظر **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ص 60/ ج5.
- ابن العلاء أبو عمرو، ابن عمار التميمي البصري، لغوي (70هـ/ 690م - 154هـ/ 771م)، انظر **وفيات الأعيان** لابن خلكان، ص 138/ ج3، انظر **عيون المناظرات** للسكوني.
- الكسائي، أبو الحسن (توفي 189هـ)، علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الأسدي الولاء الكوفي، أحد القراء السبعة، انظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 283/ م4.
- المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، خليفة عباسي جعل من نظرية خلق القرآن مذهب الدولة (170هـ/ 786م - 218هـ/ 933م)، انظر **عيون المناظرات**، ص 367، وانظر **الأعلام** لخير الدين الزركلي، ص 142/ م4.
- المريسي بشر فقيه مصري شافعي (138هـ/ 755م - 218هـ/ 833م)، تناظر مع عبد العزيز المكي في مشكلة خلق القرآن، انظر **عيون المناظرات**، ص 374.
- ابن معاوية، إياس: فقيه بصري اشتهر بذكائه (46هـ/ 666م - 122هـ/ 940م)، انظر **عيون المناظرات**، ص 343.
- المكي، عبد العزيز: متكلم سني (توفي سنة 235هـ/ 849م) كافح نظرية خلق القرآن، انظر **عيون المناظرات**، ص 370.

- النصيبي أبو إسحاق، أبو إسحاق النصيبي معتزلي بصري، انظر **عيون المناظرات**، ص 372.
- ابن يونس، متى: أبو بشر متى بن يونس، أبو يونان، من "ديرقنى" كان نصرانيا عالما بالمنطق، نزل "بغداد" عام 320هـ، واستوطنها ومات بها 328هـ. انتهت إليه رئاسة المنطقيين في عصره، انظر **عيون الأنباء** لابن أبي أصيبعة، ص 235/ ج1.

obeikandl.com

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِع

obeikandl.com

obeikandl.com

المصادر والمراجع باللغة العربية

ارحيلة، عباس:

- الأثـر الأرسـطي فـي النقـد والبلاغة العربيين إلى حدود القـرن الثامن الهجري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط – سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 40، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1999.
- البحـوث الإعجازيـة والنقـد الأدبـي إلـى نهاية القـرن الرابع الهجـري، تصدير، الدكتـور أمجـد الطرابلسـي، دار اليمامـة للنشـر والإعـلام، مطبعـة دار وليلـي، مراكش، ط1 1997م.

أرسطو طاليس:

- فـن الخطابـة، ترجمـه عـن اليونانية وعلـق عليه وقدم له الدكتـور عبد الرحمان بدوي، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، الطبعة الثانية 1986.
- منطق أرسطو (ثلاثة أجزاء)، حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1980.

أرمينكو، فرانسواز:

- المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1987.

أعراب، حبيب:

- "الحجاج والاستدلال الحاجي: عناصر استقصاء نظري"، مجلة (عالم الفكر)، المجلد 30، الكويت، يوليوز/ سبتمبر 2001.

أفاية، محمد نور الدين:

- "الآخـر فـي التصـور العربـي الإسـلامي، في المناظـرة وآليات الحكـم"، مجلة

obeikandl.com

(الصورة)، السنة الثانية، العدد الثاني، خريف 1999.

أفلاطون:

- جمهورية أفلاطون، نقلها إلى العربية حنا خباز، دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1980.
- الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الثانية 1968.
- فايدروس أو عن الجمال ترجمة وتقديم الدكتورة أميرة حلمي مطر، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف بمصر القاهرة، الطبعة الأولى (د.ت).

الأمين، محمد سالم ولد محمد:

- "مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة"، مجلة (عالم الفكر)، المجلد الثامن والعشرون، الكويت، العدد الثالث، يناير/ مارس 2000.

أمين، أحمد:

- ضحى الإسلام، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة 1974.
- ضحى الإسلام، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة 1974.
- ضحى الإسلام، الجزء الثالث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة 1974.

أوستن، جون:

- نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1981.

أوماليل، علي:

- "المجالس والثقافة العربية، مجلس أبي سليمان السجستاني"، مجلة (المناظرة)، السنة الثانية، العدد 3 ذو الحجة 1410هـ، يونيو 1990م.

بارت، رولان:

obeikandl.com

- البلاغة القديمة، ترجمة وتقديم عبد الكبير الشرقاوي، نشر الفنك للغة العربية، نشر بمساهمة القسم الثقافي للسفارة الفرنسية بالمغرب 1994.

بدوي، عبد الرحمان:

- ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة 1979.

بلدي، نجيب:

- دروس في تاريخ الفلسفة، أعدها للنشر الطاهر وعزيز – كمال عبد اللطيف، دار توبقال للنشر، البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى 1987.

بليث، هنريش:

- البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، منشورات دراسات سال، البيضاء، الطبعة الأولى 1989.

التوحيدي، أبو حيان:

- الإمتاع والمؤانسة 3 أجزاء، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيدا (د.ت).
- المقابسات، تحقيق وتعليق حسين السندوبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة – تونس، جويليه 1991.

الجابري، محمد عابد:

- نقد العقل العربي –1– تكوين العقل العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – البيضاء، الطبعة الرابعة، أيلول 1991.
- نقد العقل العربي –1– بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت – البيضاء، الطبعة الثالثة 1993.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:

- البيان والتبيين، 4 أجزاء، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت (د.ت).

obeikandl.com

حاجي، خليفه:

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1419هـ – 1999م.

حرب، علي:

- العالم ومأزقه: منطق الصدام ولغة التداول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2002.

حسان، تمام:

- اللغة العربية معناها ومبناها، الشركة الجديدة، دار الثقافة، البيضاء (د.ت).
- الأصول: دراسة إبيستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي (النحو، فقه اللغة، البلاغة)، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1981.

الحلوي، عبد الرحيم:

- الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، دراسة تداولية. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في شعبة اللغة العربية وآدابها. تخصص: لسانيات عربية. تحت إشراف الدكتور عبد الوهاب التازي سعود، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – فاس، السنة الجامعية 1409هـ – 1988م/ 1989م.

الحمزاوي، محمد عبيد:

- فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث: دراسة مقارنة، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولى 2001.

ابن خلدون، عبد الرحمان:

- مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ/ 1993م.

ابن خلكان، أحمد:

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، مصر، الطبعة الأولى 1948.

oberkanal.com

أبو خليل، شوقي:

- الحوار دائما وحوار مع مستشرق، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الثانية 1415هـ – 1994م.

أبو ريان، محمد علي:

- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1976.

الريفي، هشام:

- "الحجاج عند أرسطو"، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج سلسلة آداب، مجلد 39، 1998.

ريكور بول:

- "البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا"، ترجمة مصطفى النحال، مجلة (فكر ونقد)، السنة الثانية، العدد 16، فبراير 1999.

الزركلي، خير الدين:

- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة السادسة 1984.

ستيس، وولتر W-T.stace:

- تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1407 هـ – 1987 م.

سرحان، جمال:

- المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1981.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف:

- مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،

obeikandl.com

بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1407 هـ – 1987م.

السكوني، أبو علي عمر:

- عيون المناظرات، تحقيق سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، 1976.

المرتضى، الشريف:

- أمالي المرتضى، أو غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1998.

الشيخ، محمد والطائري، ياسر:

- مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، تعريب وتقريب محمد الشيخ وياسر الطائري، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، شباط/ فبراير 1996.

الصديق، حسين:

- المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، الطبعة الأولى 2000.

صليبا، جميل:

- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جزءان، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان 1414هـ – 1994م.

صمود، حمادي:

- التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، الطبعة الثانية 1994.
- "مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح"، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، مجلد 39 – 1998.

obeikandl.com

صولة، عبد الله:

- "الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتكاه" ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، بإشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، مجلد 39، 1998.

ضيف، شوقي:

- العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة 1963.
- العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة 1976.
- الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة (د.ت).
- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية (د.ت).

طاش، كبرى زاده:

- "شرح آداب البحث"، مجلة (المناظرة)، السنة الثانية، العدد 3، ذو الحجة 1410، يونيه 1990.

طبانه، بدوي:

- البيان العربي، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، الطبعة الثالثة 1381 هـ - 1962م.

طه، عبد الرحمان:

- تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى 1994.
- فقه الفلسفة -1-، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى 1995.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى 1998.

- فقه الفلسفة -2-، القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى 1999.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2000.
- حوارات من أجل المستقبل، كتاب الجيب، الكتاب 13، منشورات جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، أبريل 2000.

عبد الله، محمد حسن:

- "المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافي ومتى"، مجلة (البيان الكويتية)، العدد 368، الكويت، مارس 2001.

عبد الله، محمد فتحي:

- الجدل بين أرسطو وكانط: دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - الحمراء، الطبعة الأولى 1415 هـ - 1995م.

ابن عبد ربه، الأندلسي:

- العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، الجزء الثاني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998م.

العروي، عبد الله:

- مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة 2001.

العزاوي، أبو بكر:

- "نحو مقاربة حجاجية للاستعارة" مجلة (المناظرة)، السنة 2، العدد 4، مايو 1991م.
- "الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري"، مجلة (دراسات سيميائية أدبية لسانية)، العدد 7، 1992.
- "البنية الحجاجية للخطاب القرآني، سورة الأعلى نموذجا"، مجلة (المشكاة)،

obeikandl.com

العدد 19، وجدة 1994.
- "الجوانب الحجاجية للصورة: الصورة الإشهارية نموذجا"، مجلة (عالم التربية)، عدد 11، 2001.
- "سلطة الكلام وقوة الكلمات"، مجلة (المناهل)، السنة 25، الرباط، صفر 1422، ماي 2001.

العسكري، أبو هلال:

- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت 1406هـ - 1986م.

عصفور، جابر وآخرون:

- "المجاز والتمثيل في العصور الوسطى"، دار قرطبة، البيضاء، الطبعة الثانية 1993.

العمري، محمد:

- في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1986.
- "المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي"، مجلة (دراسات سيميائية أدبية لسانية)، العدد 5، خريف - شتاء 1991.
- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة العربية، منشورات مجلة (دراسات سيميائية أدبية لسانية) دراسات سال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1991.
- البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق - الدار البيضاء - المغرب - بيروت - لبنان 1999.

فضل الله، محمد حسين:

- الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه، معطياته، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة 1407هـ - 1987م.

obeikandl.com

القارصي، محمد علي:

- "البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير"، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، مجلد 39، 1998.

كروم، أحمد:

- الاستدلال في معاني الحروف، دراسة في اللغة والأصول، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، دجنبر 2000.

الكلنبوى، إسماعيل:

- "رسالة في آداب البحث والمناظرة"، مجلة (المناظرة)، السنة الثالثة، العدد 5، ذو الحجة 1412، يونيه 1992.

كيليطو، عبد الفتاح:

- الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، نوفمبر 1997.
- المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، البيضاء، الطبعة الأولى 1993.

كنون، عبد الله:

- النبوغ المغربي في الأدب العربي، 3 أجزاء، الطبعة الثالثة، ربيع الثاني 1380هـ/ أكتوبر 1960.

لويس، جون:

- مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد الملك، دار الحقيقة للطباعة والنشر، المكتبة الاشتراكية، بيروت، الطبعة الرابعة 1403 هـ - 1983.

المالكي، محمد:

- جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية في (جامع البيان عن تأويل آي

obeikandl.com

القرآن)، دراسة لغوية أدبية في تفسير القرآن الكريم، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس 1994.

مبارك، زكي:

- النثر الفني في القرن الرابع (جزءان)، مصر الجديدة، 22 يناير سنة 1934.

المبخوت، شكري:

- "نظرية الحجاج في اللغة"، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، مجلد 39، 1998.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:

- الكامل في اللغة والأدب (جزءان) مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان 1423 هـ – 2002م.

المتوكل، أحمد:

- اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط 1988.
- الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، مطابع منشورات عكاظ، الرباط 1993.

محمود، زكي نجيب وأمين، أحمد:

- قصة الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة 1981.

المرتضى، الشريف:

- أمالي المرتضى، أو غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1998.

المسعودي:

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى بها الدكتور يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ – 2002م.

obeikandl.com

مطلوب، أحمد:

- أساليب بلاغية: الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى 1980.

مندور، محمد:

- الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، مصر 1980.

ابن منظور، الإفريقي المصري:

- لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1994.

مورو، فرانسواز:

- البلاغة، المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الوالي وعائشة جرير، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، المحمدية، الطبعة الأولى 1989.

النويري، محمد:

- "الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج"، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، مجلد 39، 1998.

هلال، محمد غنيمي:

- النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت 1987.

الوعر، مازن:

- "الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية"، مجلة (عالم الفكر)، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثالث والرابع يناير - مارس - أبريل - يونيو 1994.

ابن وهب الكاتب:

- البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف، مكتبة

obeikandi.com

الشباب، القاهرة – مصر 1969.

ابن ياسر، عبد الواحد:

- "الخطـاب المقدماتـي"، مجلـة (علامات في النقد) المجلد الثاني عشـر، الجزء 47، محرم 1424، مارس 2003.

obeikandl.com

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

ABEL, olivier:

- "La problématisation du monde et la mimésis de Paul Ricoeur", Dans: Argumentation et questionnement, sous la direction de Corinne Hoogaert, Paris, presses universitaires de France, 1996.

ANSCOMBRE, JC, et Ducrot, Oswald:

- "L'argumentation dans la langue" Dans langages, N 42, Didier Larousse, Juin 1976.

ANSCOMBRE, JC et DUCROT, Oswald:

- "Argumentativité et informativité" Dans: De la méthaphysique à la rhétorique, Essais à la mémoire de chaim-Perelman avec un inédit sur la logique rassemblés par Michel Meyer, éditions de l'université de Bruxelles, 1986.

CARRILHO, Manuel Maria:

- Rhétorique de la modernité, Paris, Presses universitaires de France, 1ère édition 1992.
- Conséquences de la problématologie, Dans: Argumentation et questionnement sous la direction de Corinne Hoogaert, Paris, presses universitaires de France 1996.

COULOUBARITSIS, Lambros:

- "Dialectique, rhétorique et critique chez Aristote", Dans: De la métaphysique à la rhétorique, Essais à la mémoire de chaim-Perelman avec un inédit sur la logique rasemblés par Michel Meyer, éditions de l'université de Bruxelles 1986.

DUCROT, Oswald:

- Les échelles argumentatives, Paris, les éditions de minuit, 1980.

HOOGAERT, Corinne:

- "Persuasion, communication et questionnement", Dans: Argumentation et questionneement, sous la direction de Corinne Hoogaert, paris, Presses universitaires de France 1996.

MEYER, Michel:

- Logique, language et argumentation, Paris, Hachette, 1982.
- "pour une anthropologie rhétorique", Dans: De la métaphysique à la rhétorique, Essais à la mémoire de chaim-Perelman avec un inédit sur la logique rassemblés par Michel Meyer, éditions de l'univesité de Bruxelles 1986.
- Introduction à Aristote, Rhétorique, Paris, le livre de poche, 1990.
- Questions de Rhétorique, Paris, le livre de poche, 1993.
- De la problématologie, Philosophie, science et language, Paris, le livre de poche, 1994.
- "Les fondements de l'argumentation", Dans: Argumentation et questionnement, sous la direction de Corinne Hoogaert, Paris, Presses universitaires er France, 1996.

MOESCHLER, Jacques:

- Argumntation et conversation: Eléments pour une analyse pragmatique du discours, Hatier-Credif, Paris, Août, 1985.

MOESCHLER, Jacques et Reboul, Anne:

- Dictionnaiore encyclopédique de pragmatique, Seuil, Octobre 1994.

OLERON, Pierre:

- "Organisation et articulation des échanges de paroles", Dans: de la métaphysique à la rhétorique, Essais à la mémoire de chaim-perelman avec un inédit sur la logique rassemblés par Michel Meyer, éditions de l'université de Bruxelles, 1986.

ORECCHIONI, Catherine Kerbrat:

- La conversation, Editions du seuil, Juin 1996.

PERELMAN, Ch et TYTECA L. Olbrechts:

- La nouvelle rhétorique: traité de l'argumentation, Tome 1, Paris, Presses universitaires de France, Paris 1958.

PERELMAN, Ch:

- L'empire rhétorique: Rhétorique et argumentation, France, librairie philosophique J. Vrin, 1977.

obeikandi.com

PERELMAN, Ch:

- Justice et raison, Presses universitaires de Bruxelles, 1963.

PLATON:

- Protagoras-Euthydème-Gorgias-Ménexène-Ménon-Cratyle, Traduction, notices et notes par Emile Chambry, Paris, G.F-Flamarrion, 1967.

VIGNAUX, Georges:

- L'argumentation, Essai d'une logique discrusive, Préface de Jean-Blaise Grise, Genève, Librairie Droz, 1976.
- L'argumentation, du discours à la pensée , Paris, Hatier 1999.

obeikandl.com